الموقف التركي من مطالب اقليم كردستان العراق بالاستقلال عام 2017

علاء رزاق النجار **

تاريخ الاستلام: 2021/12/22 **تاريخ القبول:** 2022/01/20

اقتباس: Al-Najjar, A., " الموقف التركي من مطالب اقليم كردستان العراق بالاستقلال عام 2017", Ortadoğu Etütleri, 13-4 (2022):537-563

معرف الغرض الرقمي :10.47932/ortetut.1040045

الملخص

يهدف المقال إلى توضيح موقف تركيا من مطالب إقليم كردستان العراق بالاستقلال في عام 2017. فبرغم أن العلاقات بين الجانبين (تركيا وحكومة إقليم كردستان) كانت تشهد تطوراً ملحوظاً والعديد من الاتفاقيات في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، إلا ان تلك العلاقات توترت في ذلك الوقت بسبب الخطوة التي اتخذتها القيادة الكردية بإجراء الاستفتاء على الإستقلال عن العراق في الخامس والعشرين من أيلول/سبتمبر/ سبتمبر 2017، والتي رفضتها تركيا، واتخذت أنقرة خطوات جادة لمنع تنفيذ هذا المشروع، بما في ذلك إجراءات اقتصادية مشددة ضد حكومة إقليم كردستان. فضلت تركيا الوقوف مع وحدة وسيادة العراق بدلاً من الوقوف مع مصالحها مع إقليم كردستان العراق. ولم توقف تركيا ضغوطها حتى أعلنت قيادة إقليم كردستان العراق إلغاء نتائج هذا الاستفتاء، وقد رحبت تركيا بخطوة الإلغاء تلك بشدة.

الكلمات المفتاحية: تركيا، العراق، أربيل، الأكراد، إستفتاء إستقلال اقليم كردستان، الحزب الديمقراطي الكردستاني، مسعود البارازاني.

* دكتور عضو هيئة تدريس، جامعة البصرة - عربي، alaa.alnajjar@uobasrah.edu.iq
رقم أوركيد:0000-0003-2288-6060

The Turkish Position Towards the Demands of the Kurdistan Region in Iraq for Independence in 2017

Alaa Razak AL-NAJJAR*

Geliş tarihi: 22/12/2021 ***Kabul tarihi:*** 22/01/2022

Atıf: Al-Najjar, A., "The Turkish Position Towards the Demands of the Kurdistan Region in Iraq for Independence in 2017", Ortadoğu Etütleri (Middle Eastern Studies), 4–13 (2022):537-563

DOI: 10.47932/ortetut.1040045

Öz: The article aims to clarify the position of Turkey towards the demands of the Kurdistan region in Iraq for independence in 2017. Although the relations between the two sides (Turkey and KRG) were witnessing a remarkable development and many political, military, economic, and cultural agreements, those relations were strained at that time by the step taken by the leadership of the KRG on the twenty-fifth of September 2017, which was rejected by Turkey, Ankara took serious steps to prevent the implementation of this project, including strict economic measures against KRG. Turkey preferred to stand with the unity and sovereignty of Iraq rather than stand with its interests in the Kurdistan region of Iraq. Turkey has not stopped its pressure until the leadership of the Kurdistan region of Iraq announced the cancellation of the results of this referendum, which Turkey has greatly welcomed.

Anahtar Kelimeler: Turkey, Iraq, Erbil, the Kurds, Kurdistan independence referendum, Kurdistan Democratic Party, Masoud Barzani

* Dr. Lecturer, Basra University–AR, alaa.alnajjar@uobasrah.edu.iq ORCID: 0000-0003-2288-6060

Irak'taki Kürdistan Bölgesi'nin 2017 Yılındaki Bağımsızlık Taleplerine Karşı Türkiye'nin Pozisyonu

Alaa Razak AL-NAJJAR*

Received: 22/12/2021 ***Accepted:*** 22/01/2022

Citation: Al-Najjar, A., "Irak'taki Kürdistan Bölgesi'nin 2017 Yılındaki Bağımsızlık Taleplerine Karşı Türkiye'nin Pozisyonu Ortadoğu Etütleri", 13-4 (2022): 537-563

DOI: 10.47932/ortetut.1040045

Abstract: Bu makale; Irak'taki Kürdistan Bölgesi'nin 2017 yılındaki bağımsızlık taleplerine karşı Türkiye'nin pozisyonuna açıklık getirmeyi amaçlamaktadır. Taraflar (Türkiye ve IKBY) arasındaki ilişkilerde kayda değer gelişme gözlenmekte ve pek çok siyasi, askerî, ekonomik ve kültürel anlaşmaya tanıklık edilmekle birlikte, bu ilişkiler 25 Eylül 2017 tarihinde Kürdistan yönetiminin attığı adımla gerginleşmiştir. Bu adım Türkiye tarafından reddedilmiş ve Ankara, bu projenin uygulanmasını engellemek için, IKBY'ye karşı sıkı ekonomik tedbirleri de içeren ciddi adımlar atmıştır. Türkiye, Irak'ın Kürdistan bölgesi ile olan çıkarlarındansa Irak'ın birliği ve egemenliğinin yanında olmayı tercih etmiştir. Irak'ın Kürdistan bölgesi yönetimi referandum sonuçlarının iptal edildiğini açıklayana kadar Türkiye baskısını durdurmamıştır. İptal kararı Türkiye tarafından büyük memnuniyetle karşılanmıştır.

Keywords: Türkiye, Irak, Erbil, Kürtler, Kürdistan Bağımsızlık Referandumu, Kürdistan Demokrat Partisi, Mesud Barzani.

* Dr. Öğr. Üyesi, Basra Üniversitesi–AR, alaa.alnajjar@uobasrah.edu.iq ORCID: 0000-0003-2288-6060

المقدمة

لم تكن علاقة إقليم كردستان ودية مع تركيا عقب سقوط النظام العراقي عام 2003، اذ نظرت أنقرة بريبة وشك لنفوذ أربيل المتزايد ومحاولة الاقليم ضم مدينة كركوك، الا ان المشهد السياسي اختلف بين الجانبين بعد منتصف عام 2007، اذ تطورت العلاقات كثيراً بين تركيا وأربيل وشهدت تحسناً ملحوظاً ولا سيما في الجانب الاقتصادي، واصبحت مشاريع الاستثمار التركية علامة بارزة في شمال العراق، أعقبها العديد من الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الاتراك ونظرائهم الكرد، وبات المشهد السياسي والاقتصادي بين الطرفين في تحسن مستمر نتج عنه عقد اتفاقية لتصدير نفط الاقليم عبر ميناء جيهان التركي عام 2014.

الا ان التطور الذي حصل في العلاقات بين أنقرة وأربيل لم يستمر طويلاً، اذ أصاب العلاقة بينهما تصدع خطير نتيجة الاستفتاء الذي قرر رئيس اقليم كردستان مسعود بارزاني اجراءه في الخامس والعشرين من أيلول/سبتمبر 2017، الأمر الذي نتج عنه موجة من ردود الأفعال التركية الغاضبة، عبرت بشكل مباشر وواضح عن رفض الجانب التركي قبول نتائج الاستفتاء بداعي أن ذلك يؤثر كثيراً على تركيا ولا سيما في مسالة أمنها القومي، ويشكل خطراً كبيراً على وحدة واستقلال تركيا في ما إذا فكر الكرد الموجودين فيها بإجراء خطوة مماثلة اسوة بنظرائهم في شمال العراق.

لذا اخذت تركيا خطوات جدية في محاولة منها لعرقلة هذا المشروع الكردي وعدم ابصاره النور، إذ عملت الحكومة التركية على محاربة إقليم كردستان اقتصادياً من خلال إغلاق المنافذ الحدودية معه، وإيقاف اعمالها التجارية والاستثمارية في الاقليم، مما أثر كثيرا على اقتصاد الأخير في وقت كانت فيه حكومة الاقليم تعاني كثيراً من المشكلات، ولا سيما في الجانب الاقتصادي، الأمر الذي دفع أربيل الى الاذعان أخيرا والقبول بإلغاء نتائج الاستفتاء، الامر الذي رحبت به تركيا كثيراً.

اولاً– لمحات من العلاقات بين تركيا واقليم كردستان منذ 2003 حتى 2017:

تعد تركيا الدولة الإقليمية الأكثر اهتماماً بما يجري في شمال العراق، لأنها تحتل المرتبة الاولى من حيث عدد الكرد المتواجدين فيها، فوفقاً لبعض التقديرات ان نسبة الكرد الذين يعيشون في تركيا يبلغ عددهم حوالي 16 مليون نسمة، وهم بذلك يشكلون قرابة 20٪ من سكان تركيا، ويقيم معظمهم في جنوب شرق البلاد. لذا فان تركيا تعد أي تطور سياسي في المنطقة الكردية العراقية سوف يؤثر عليها، وإن مسألة استقلال كردستان سيكون عاملاً لجذب وتحفيز الكرد المتواجدين في تركيا للمطالبة بقدر اكبر من الامتيازات او ربما الاستقلال اسوة بأكراد شمال العراق، ومن هذا المنطلق فإن

الحكومة التركية نظرت إلى القضية الكردية على انها مسألة امن قومي [1]. ومما زاد من امتعاض الجانب التركي امتلاك حزب العمال الكردستاني PKK قواعد داخل الإقليم يتم استغلالها لشن هجمات داخل تركيا، دون وجود أي رادع من جانب حكومة اقليم كردستان [2].

وفي ظل المخاوف التركية كانت كل تحركات الاقليم السياسية تثير القلق في نفوس الساسة الاتراك، الذين ادركوا بان حكومة الاقليم تحاول ان تطرح نفسها على انها احد الفاعلين في القضايا الدولية، فبعد ان رفض البرلمان التركي في آذار/ مارس 2003 السماح للقوات الامريكية استخدام الاراضي التركية في العمليات العسكرية للإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين[3]، قدم الكرد أنفسهم حلفاء للولايات المتحدة الامريكية وساعدوا الأمريكان في العمليات العسكرية وعملوا تحت قيادتهم[4]، الأمر الذي وجدت فيه حكومة أنقرة انه سيؤدي الى تقوية نفوذ الكرد من جهة، ويجعلهم الحليف الاستراتيجي لواشنطن في المنطقة من جهة اخرى[5].

---

(1) Ala Jabar Mohammed: 2013, The Politics of Iraqi Kurdistan: Towards Federalism or Secession, Thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Canberra, Australian ,p.124.

(2) Joshua R. Itzkowitz Shifrinson : 2006, The Kurds and Regional Security: An Evaluation of Developments since the Iraq War, Middle East Briefs ,No. 14, U.S.A., December, p.3; Marlies Casier and Joost Jongerden: 2011, Nationalisms and Politics in Turkey Political Islam, Kemalism and the Kurdish issue, New York, p.109.

(3) صدام حسين: سياسي عراقي ولد عام 1937 في تكريت. دخل ثانوية الكرخ ببغداد عام 1955. انضم إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1957 ثم تعززت مكانته فيه إلى حد كبير بمساهمته في محاولة اغتيال فاشلة لعبد الكريم قاسم في شارع الرشيد عام 1959، حين كلف هو وخمسة أعضاء آخرين في الحزب بالمهمة، وجرح صدام إلا أنه نجح بالفرار عبر الحدود السورية. لجا بعد ذلك إلى مصر، حيث أكمل تعليمه الثانوي فالتحق بمدرسة قصر النيل الثانوية بحي الدقي (1959-1961). ثم سجل في معهد القانون، غير أن التطورات السياسية في العراق بعد سنتين قطعت عليه مسار الدراسة، فعاد إلى العراق بعد انقلاب/ أغسطس عام 1963 الذي أطاح بعبد الكريم قاسم. وبعد تسعة أشهر من تسلم البعثيون السلطة آب/ أغسطسعدوا عنها، الا انهم استعادوها عام 1968، ومنذ ذلك الوقت سطع نجمه صدام، اذ أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة عام 1969. وفي عام 1979 عزل الرئيس احمد حسن البكر، وتولى صدام السلطة وقام بحملة واسعة لتصفية خصومه السياسيين داخل حزب البعث. وفي عام 1980 شن حرب طويلة مع إيران استمرت حتى عام 1988، ثم غزا الكويت في عام 1990، وتمكنت قوات التحالف الدولية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية من طرد قواته منها في عام 1991. وفي عام 2003 تمكنت القوات الامريكية من الاطاحة به بسبب سعيه لامتلاك اسلحة دمار شامل. وفي 14 كانون الأول/ ديسمبر 2003 القت عليه القوات الامريكية القبض وقدم للمحاكمة بتاريخ 1 تموز/ يوليو 2004 وحكم عليه بالإعدام في عام 2006 لينفذ الحكم في العام نفسه: للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي: 2013، موسوعة السياسة العراقية، ط2، بيروت، ص 342-344.

(4) David Romano: 2006, The Kurdish Nationalist Movement, Opportunity, Mobilization, and Identity, New York ,p.212; Asa Lundgren: 2007, The Unwelcome Neighbor, Turkey's Kurdish Policy, London, p.106; Kerim Yildiz: 2007, The Kurds in Iraq Past, Present and Future, London, pp.109-110.

(5) Gareth R. V. Stansfield: 2003, Iraqi Kurdistan Political development and emergent democracy, London, pp.182,237; Aliza Marcus: 2007, Blood and Belief, The PKK and the Kurdish Fight for Independence, New York, p.301.

وبعد استكمال العمليات العسكرية للقوات المتحالفة في العراق في أيار/ مايو 2003، اخـذت أنقرة تنظر باستياء الـى بعض مـا كـان يجري فـي بغداد وفـي شمال العراق، اذ أبدى الاتراك انزعاجهم مـن منح الكـرد الكثير من النفوذ في بعض القرارات التي يصدرها الحاكم المدني للعراق بول بريمر[6] Paul Bremer، ولاسيما حق الكرد بإقليم فيدرالي خـاص بهم[7]، الامـر الذي دفع وزير الخـارجية التـركي عبدالله غل[8] الى الاعلان في الخامس والعشرين من كانون الأول/ ديسمبر 2003 بان بلاده تحذر من التوجهات الكردية لإقامة دولة فدرالية في شمال العراق، وان ذلك سيؤثر على وحدة العراق السياسية، مضيفاً ان استمرار مثل تلك التطورات الخطيرة "**ستحول العراق مجدداً إلى مركز آلام ومعاناة**"[9].

لم تشهد العلاقات بين أنقرة وأربيل أي تحسن خلال السنوات الاربع التي تلت سقوط نظام صدام في العراق، وكانت العلاقات بين الجانبين شبه منقطعة، بل ازدادت مخاوف أنقرة عقب الرغبة التي ابدتها أربيل في ضم محافظة كركوك – الغنية بالنفط – الى الاقليم، وفق المادة 140 من الدستور العراقي، عن طريق استفتاء كان مخطط اجراءه نهاية عام 2007 [10]، الامر الذي دفع الحكومة التركية الى الاعلان في نيسان/ أبريل من العام نفسه ان التدخل العسكري في اقليم كردستان أصبح امراً وارداً جداً. وهو ما يعكس مخاوف تركيا من تعاظم نفوذ حكومة أربيل في حال دمج كركوك

([6]) بول بريمر: الحاكم المدني الأمريكي للعراق (2003- 2004). انضم إلى السلك الدبلوماسي الأمريكي عام 1966 وكان مسؤولا سياسياً واقتصادياً في سفارة بلاده في أفغانستان وملاوي. وما بين عامي (1976- 1979) أصبح نائبا للسفير وقائما بأعمال السفير في السفارة الأمريكية في النرويج. أصبح سفيراً لبلاده في هولندا ما بين عامي (1983-1986). عينته الحكومة الأمريكية حاكماً مدنياً لإدارة العراق بعد احتلاله عام 2003. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السآب/ أغسطسق، ص 123، 124.

([7]) فايز عبدالله العساف: 2010، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (اكراد العراق نموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط- كلية الآدآب/ أغسطس، عمان، ص61.

([8]) عبدالله غل: سياسي واقتصادي تركي ولد عام 1950. تخرج من كلية الاقتصاد بجامعة إسطنبول عام 1972 ثم حصل على درجة الماجستير والدكتوراه في الاقتصاد. اسس حزب العدالة والتنمية سنة 2001 مع صديقه رجب طيب أردوغان. اصبح رئيساً للوزراء بين عامي (2002 - 2003)، ثم وزيراً للخارجية بين عامي (2003 – 2007)، وفي ذلك العام انتخب رئيساً للبلاد حتى عام 2014. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Gerald MacLean: 2014, Abdullah Gul And The Making Of The New Turkey, London.

([9]) مقتبس في: آب/ أغسطسراهيم خليل العلاّف: 2006، السلوك السياسي الخارجي التركي تجاه العراق بعد 9 نيسان 2003، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، السنة الثالثة، العدد 5، 6 حزيران/ يونيو، ص 10.

([10]) Charles G. MacDonald: 2007, Kurdish Identity, Human Rights and Political Status, Florida, p.259; Ahmet Davutoglu: 2008, Turkey's Foreign Policy Vision: An Assessment of 2007, Insight Turkey, Vol. 10, No. ,1p.86.

بالإقليم وانعكاسات ذلك الامر على الكرد داخل تركيا الذين سيثيرون المشاكل هناك من اجل الحصول على المزيد من الامتيازات والنفوذ [11].

الا ان توتر العلاقات بين أربيل وأنقرة لم يستمر طويلاً، اذ عمل كل من الجانبين على رأب الصدع بينهما، ففي النصف الثاني من عام 2007 عملت حكومة إقليم كردستان – كوسيلة لموازنة النفوذ الإيراني في العراق ومواجهة النزاعات مع الحكومة المركزية في بغداد – على تقديم إغراءات اقتصادية عديدة لتركيا مثل منح مشاريع البناء الكبرى للشركات التركية، وجاء ذلك بمباركة واشنطن التي عملت على تعزيز التقارب بين تركيا وأربيل، خوفاً من اندلاع صراع بينهما [12].

ومن جهتها وجدت أنقرة ان تعاونها الاقتصادي مع أربيل سيعمل على تقويض حزب العمال الكردستاني من جهة، وينعش الاقتصاد التركي ولاسيما في جنوب شرق تركيا من جهة اخرى [13]، لذا بادلت تركيا موقف الانفتاح الذي أعربت عنه حكومة إقليم كردستان باتخاذ خطوات اقتصادية تمثلت بإرسال رجال الأعمال وشركات الطيران والبضائع إلى إقليم كردستان. ومنذ ذلك الوقت، ساهمت العلاقات الاقتصادية في تغيير الطابع العام للعلاقات التركية – الكردية [14]. اذ شهدت الصادرات التركية إلى إقليم كردستان انتعاشا كبيرة، وبناءً على تقديرات تستند على إجمالي الصادرات التركية إلى العراق، بلغ حجم الصادرات إلى المنطقة الخاضعة لإدارة حكومة إقليم كردستان حوالي 1.4 مليار دولار في عام 2007، ليحتل الاقليم المرتبة التاسعة عشرة في قائمة أكبر الأسواق المستوردة من تركيا[15].

ولم ينتهِ عام 2007 الا وكانت العلاقات الاقتصادية بين أنقرة وأربيل قد ساهمت بشكل كبير في تحسن العلاقات السياسية بين الجانبين، اذ لم تبدِ حكومة اقليم كردستان اعتراضها على العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الطائرات التركية في اراضي الاقليم ضد حزب العمال الكردستاني،

([11]) Marianna Charountaki: ,2012Turkish Foreign Policy and the Kurdistan Regional Government, Percetions, Volume XVII, Number 4, London ,Winter, pp.189-191.

([12]) Soner Cagaptay and Tyler Evans: 2012, Turkey's Changing Relations with Iraq Kurdistan Up, Baghdad Down, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 122, Washington, October, p.1.

([13]) Michael M. Gunter: 2008, The Kurds Ascending, The Evolving Solution to the Kurdish Problem in Iraq and Turkey, New York, p.42.

([14]) Yaniv Voller: 2014, The Kurdish Liberation Movement in Iraq from insurgency to statehood, New York, pp.111-112.

([15]) Soner Cagaptay, Christina Bache Fidan, and Ege Cansu Sacikara: 2015, Turkey and the KRG: An Undeclared Economic Commonwealth, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch 2387, March 16, p.1.

ليس هذا فحسب بل ان رئيس الاقليم مسعود بارزاني[16] وافق في كانون الأول/ ديسمبر من ذلك العام على القيام بعمل مشترك ضد الحزب اعلاه جنباً إلى جنب مع الحكومة العراقية والقوات الأمريكية، واعلن بارزاني بوضوح نية حكومة اقليم كردستان إقامة علاقات جيدة مع الحكومة التركية[17].

ومع مطلع عام 2008 بدأ التعاطي التركي مع العراق ينحرف عن خطة الولايات المتحدة مما أدى إلى تعميق المخاوف في واشنطن. فمنذ ذلك الحين فضلت أنقرة تدريجياً التعامل مع حكومة إقليم كردستان والقوى العربية السنية، وفترت علاقتها بالحكومة المركزية في بغداد، غير أن المفارقة في الوضع هي أن أهداف واشنطن وأنقرة في العراق متطابقة تقريباً. فكلا الحكومتين رغبت في تفادي وقوع أي صدام عسكري بين بغداد وحكومة إقليم كردستان بأي ثمن، ورأى الجانبان أن وحدة الأراضي العراقية تعدّ ركناً أساسياً لاستقرار المنطقة. كما رغبت الحكومتان أيضاً في رؤية تدفق المزيد من النفط العراقي إلى شمال البلاد بعيداً عن الساحل الإيراني في الخليج العربي وتجاه مرافئ التصدير الضخمة على السواحل التركية المطلة على البحر المتوسط، اعتقاداً منهما أن ذلك يساعد في الحفاظ على انخفاض أسعار النفط فضلاً عن تسهيل نجاعة العقوبات المفروضة على إيران. وبالمثل، فإن الجهود المبذولة لنقل المزيد من الغاز الطبيعي العراقي شمالاً قد يسهم في مشاريع خطوط أنابيب الممر الجنوبي التي من شأنها أن تقلل من الاعتماد التركي والأوروبي على الغاز الروسي والإيراني. وتتفق واشنطن وأنقرة حتى على المستوى الرسمي على الآلية التي يفضلها الجانبان لتصدير النفط والغاز العراقي، وهي بالتحديد أن تضطلع المؤسسة العامة لتسويق النفط في بغداد بمسؤولية المبيعات مع استرداد التكاليف وتوجيه العائدات إلى حكومة إقليم كردستان عبر الخزانة الاتحادية [18].

([16]) مسعود بارزاني: ولد في كردستان إيران في 16 آب/ أغسطس 1946. أصبح عام 1963 مقاتلا في صفوف البيشمركة، وفي عام 1966 تولى قيادة جهاز الاستخبارات الكردية، بعدها اخضع لدورات تدريبية مكثفة في اسرائيل وكردستان. أصبح عام 1970 عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني، وانتخب بعد وفاة والده عام 1979رئيسا للحزب. أصبح عضواً في مجلس الحكم الانتقالي في العراق (2003 – 2004)، وفي عام 2005 انتخب رئيساً لإقليم كردستان، ثم جدد انتخابه رئيسا للإقليم عام 2009. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص582.

([17]) Ertan Efegil: 2008, Turkey's New Approaches toward the PKK, Iraqi Kurds and the Kurdish Question, Insight Turkey Vol. ,10 No. ,3 p.64.

([18]) Michael Knights: 2013, Coordinating U.S. and Turkish Policy on Iraq, The Washington Institute for near Policy, February 25, p.1.

بالإقليم وانعكاسات ذلك الامر على الكرد داخل تركيا الذين سيثيرون المشاكل هناك من اجل الحصول على المزيد من الامتيازات والنفوذ [11].

الا ان توتر العلاقات بين أربيل وأنقرة لم يستمر طويلاً، اذ عمل كل من الجانبين على رأب الصدع بينهما، ففي النصف الثاني من عام 2007 عملت حكومة إقليم كردستان – كوسيلة لموازنة النفوذ الإيراني في العراق ومواجهة النزاعات مع الحكومة المركزية في بغداد – على تقديم إغراءات اقتصادية عديدة لتركيا مثل منح مشاريع البناء الكبرى للشركات التركية، وجاء ذلك بمباركة واشنطن التي عملت على تعزيز التقارب بين تركيا وأربيل، خوفاً من اندلاع صراع بينهما [12].

ومن جهتها وجدت أنقرة ان تعاونها الاقتصادي مع أربيل سيعمل على تقويض حزب العمال الكردستاني من جهة، وينعش الاقتصاد التركي ولاسيما في جنوب شرق تركيا من جهة اخرى [13]، لذا بادلت تركيا موقف الانفتاح الذي أعربت عنه حكومة إقليم كردستان باتخاذ خطوات اقتصادية تمثلت بإرسال رجال الأعمال وشركات الطيران والبضائع إلى إقليم كردستان. ومنذ ذلك الوقت، ساهمت العلاقات الاقتصادية في تغيير الطابع العام للعلاقات التركية – الكردية [14]. اذ شهدت الصادرات التركية إلى إقليم كردستان انتعاشا كبيرة، وبناءً على تقديرات تستند على إجمالي الصادرات التركية إلى العراق، بلغ حجم الصادرات إلى المنطقة الخاضعة لإدارة حكومة إقليم كردستان حوالي 1.4 مليار دولار في عام 2007، ليحتل الاقليم المرتبة التاسعة عشرة في قائمة أكبر الأسواق المستوردة من تركيا[15].

ولم ينتهِ عام 2007 الا وكانت العلاقات الاقتصادية بين أنقرة وأربيل قد ساهمت بشكل كبير في تحسن العلاقات السياسية بين الجانبين، اذ لم تبدِ حكومة اقليم كردستان اعتراضها على العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها الطائرات التركية في اراضي الاقليم ضد حزب العمال الكردستاني،

([11]) Marianna Charountaki: ,2012Turkish Foreign Policy and the Kurdistan Regional Government, Percetions, Volume XVII, Number 4, London ,Winter, pp.189-191.

([12]) Soner Cagaptay and Tyler Evans: 2012, Turkey's Changing Relations with Iraq Kurdistan Up, Baghdad Down, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 122, Washington, October, p.1.

([13]) Michael M. Gunter: 2008, The Kurds Ascending, The Evolving Solution to the Kurdish Problem in Iraq and Turkey, New York, p.42.

([14]) Yaniv Voller: 2014, The Kurdish Liberation Movement in Iraq from insurgency to statehood, New York, pp.111-112.

([15]) Soner Cagaptay, Christina Bache Fidan, and Ege Cansu Sacikara: 2015, Turkey and the KRG: An Undeclared Economic Commonwealth, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch 2387, March 16, p.1.

واستمراراً لتطور العلاقات بين أنقرة وأربيل فقد عقد اجتماع في بغداد في الاول من أيار/ مايو 2008 جمع كل من رئيس وزراء حكومة إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني[19]، ومراد أوزجليك[20] Murat Özçelik مستشار وزير الخارجية التركي آنذاك أحمد داود أوغلو[21]، وخلال الاجتماع ناقش الطرفان التعاون في كلا المجالين الاقتصادي والسياسي، بما في ذلك إيجاد حل لقضية حزب العمال الكردستاني[22]، وفي أواخر آذار/ مارس 2009، زار الرئيس التركي عبد الله غل بغداد، وتم الاتفاق بين تركيا وبغداد وأربيل على التعاون الثلاثي ضد حزب العمال الكردستاني. ودعا الرئيس العراقي جلال طالباني [23] حزب العمال الكردستاني ان "**يضع أسلحته أو يترك أرضنا**"، كما علق عبد الله غل خلال رحلته بأن الالتزام الكردي هو تغيير كامل في السياسة الكردية، مؤكداً ان الحكومة الكردية أول مرة توافق على اتخاذ اجراءات شديدة ضد حزب العمال الكردستاني. ومنذ ذلك الوقت اتخذت حكومة إقليم كردستان مجموعة من الخطوات لإضعاف حزب العمال الكردستاني؛ اذ منعت الأحزاب السياسية من تأييد حزب العمال الكردستاني، وألقت القبض على سياسيين من الحزب، وأغلقت مكاتب الحزب، ورصدت عن كثب أنشطته. وفي تشرين الأول 2009 زار أحمد داود أوغلو أربيل، الذي أصبح وزيراً للخارجية التركية (2009–2014)، وأجرى اتصالات مع المسؤولين هناك لتطوير سبل التعاون بين الجانبين [24].

([19]) نيجيرفان بارزاني: ولد في قرية بارزان عام 1966 وهو الأبن الأكبر لإدريس البارزاني نجل الملا مصطفى البارزاني. وكانت بداية صعوده في الحزب الديمقراطي الكردستاني برغبة من الدوائر السياسية والأمنية في الجمهورية الإسلامية في إيران، إذ جرى تصعيده دفعة واحدة لعضوية المكتب السياسي. وتعول أغلب الدول الإقليمية وحتى بعض الأطراف الدولية عليه في احتمال تسنمه لقيادة الحزب في المستقبل، لذا فهي تمد الجسور معه وتعزز صلاتها به. شكل وزارات عدة في إقليم كردستان منها عام 1999، وعام 2006، وعام 2012. للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص 640.

([20]) مراد أوزجليك: دبلوماسي وسياسي تركي، ولد في أنقرة عام 1954. درس إدارة الأعمال في جامعة الشرق الأوسط التقنية. دخل وزارة الشؤون الخارجية عام 1983. أصبح سفيراً لبلاده في العراق (2009-2011). ثم وكيلاً لوزارة النظام العام والامن (2011-2012). شغل منصب نائباً لرئيس حزب الشعب (2014-2015). للمزيد من التفاصيل ينظر:
https://en.wikipedia.org/wiki/Murat.

([21]) أحمد داود أوغلو: سياسي تركي وخبير في العلاقات الدولية ولد عام 1959. حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية. عمل مستشاراً في السياسة الخارجية لعبد الله غل وأردوغان في الفترة من عام 2003 إلى عام 2009. وفي ذلك العام أصبح وزيراً للخارجية حتى عام 2014. أصبح رئيساً للوزراء في 2016 الا انه قدم استقالته في العام نفسه. للمزيد من التفاصيل ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

([22]) Marianna Charountaki, Op.Cit., p.192.

([23]) جلال طالباني: ولد في كويسنجق عام 1933 لأسرة دينية معروفة وفيها أكمل دراسته الابتدائية، ثم الإعدادية في أربيل. تخرج من كلية الحقوق في بغداد عام 1959. مارس نشاطه السياسي في مرحلة مبكرة من عمره، وتأثر كثيرا بأفكار الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، كما تأثر أيضا بآراء السياسي الإيراني كورش لاشائي الماركسية. أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني (1954-1964)، ثم سكرتيراً عاماً للحزب عام 1975، كما أصبح وعضواً في مجلس الحكم الانتقالي (2003-2004). شغل منصب رئيس جمهورية العراق (2005-2014). للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص171 ، 172.

([24]) Alireza Nader and Other: 2016, Regional Implications of an Independent Kurdistan, california, pp.77 -78.

ونتيجة للتحسن الكبير الذي شهدته العلاقات الثنائية بين تركيا وأربيل، اعلنت حكومة الاخيرة في نيسان/ أبريل 2010 بانها تجري مع نظيرتها التركية مباحثات من اجل فتح الخطوط الجوية بين السليمانية وأربيل وتركيا في سبيل تسهيل السفر للمواطنين والشركات ورجال الأعمال، الامر الذي سيزيد من تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بينهما [25]. وفي حزيران/ يونيو من العام نفسه زار مسعود بارزاني تركيا، والتقى برئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان [26] واتفق الجانبان على تطوير سبل التعاون المشترك بينهما [27]، ومن هناك أعلن بارزاني بان حكومته تعلم بان مستقبلها يكمن في الحفاظ على علاقات جيدة مع تركيا[28].

وفي الوقت الذي كانت فيه العلاقات بين كردستان وتركيا تسير بشكل جيد، اصاب علاقات الاخيرة مع بغداد تصدع خطير، اذ ادى اعادة تكليف نوري المالكي [29] رسميا بتشكيل الحكومة العراقية في الخامس والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 2010 الى حدوث تباعد بين العراق وتركيا، فلم تكن أنقرة مرتاحة لإعادة تعيينه، مما أدى إلى إفساد علاقتها معه منذ اليوم الأول من ولايته الجديدة، ومنذ ذلك الحين أصبح موقف أنقرة أكثر قتامة، الأمر الذي دفع باتجاه نشوب حرب كلامية شديدة بين المالكي وأردوغان [30].

وتماشياً مع نهج الاتراك في تقوية علاقاتهم مع أربيل، زار أردوغان أربيل في الثلاثين من آذار/ مارس 2011، وبعد لقائه مسعود برزاني افتتح الرئيسان القنصلية التركية في أربيل، ومطار أربيل الدولي، الذي انشأته شركات تركية. ومن الجدير بالذكر ان زيارة أردوغان الى أربيل هي أول زيارة

([25]) Hasan Turunc: 2011, Turkey's global strategy: Turkey and Iraq, London School of Economics and Political Science, London, p.44.

([26]) رجب طيب أردوغان: ولد في ضاحية قاسم باشا في إستانبول عام 1954. أكمل الإعدادية في مدرسة إمام خطيب الدينية ونال الشهادة الجامعية البكالوريوس في الاقتصاد وإدارة الأعمال من جامعة مرمرة. دخل المعترك السياسي مبكراً وتنقل بين الأحزاب التركية الإسلامية بما فيها: حزب الخلاص وحزب الرفاه وحزب الفضيلة. أصبح عمدة إستانبول في المدة (1994 - 1998). وفي عام 2001 شكل مع عبد الله غل حزب العدالة والتنمية. وتولى رئاسة الوزراء منذ عام 2003. للمزيد من التفاصيل ينظر: سمير ذياب سبيتان: 2012، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان، ص 31 – 35؛ نضير الخزرجي: 2013، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن، ص342.

([27]) Marianna Charountaki, Op.Cit., p.192.

([28]) Carol Migdalovitz: 2010, Turkey: Selected Foreign Policy Issues and U.S. Views, Washington, p.8.

([29]) نوري المالكي: ولد في قضاء الهندية بمحافظة بابل عام 1950. درس في كلية أصول الدين، وحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية من جامعة صلاح الدين. انتمى في مطلع السبعينات إلى حزب الدعوة، وفي عام 1979 غادر العراق بعدما طاردت السلطات أعضاء وقيادات الحزب، وأصدرت بحقه حكما بالإعدام. تنقل بين إيران وسوريا وأشرف على جريدة الحزب (الموقف) التي صدرت في دمشق. عاد إلى العراق بعد سقوط نظام صدام حسين عام 2003، ولعب أدوار مهمة في العملية السياسية. تولى رئاسة لجنة الأمن والدفاع في الجمعية الوطنية الانتقالية، وعضوا في لجنة كتابة الدستور. شكل وزارتين الاولى (2006 – 2010) والثانية (2010 – 2014). للمزيد من التفاصيل ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص 640.

([30]) Michael Knights, Op.Cit ,.p.1.

يقوم بها رئيس وزراء تركي إلى إقليم كردستان، وعدَّت هذه الخطوة بمثابة ان تركيا لم تقبل بإقليم كردستان مكانا آمنا للتجارة فحسب، وإنما وجدت فيه كياناً سياسياً كافح من أجل كسب الاستقرار والأمن، ويمكن الاعتماد عليه في توجيه السياسات العامة في المنطقة [31].

من جهة اخرى أدت الاضطرابات التي حدثت في سوريا عام 2011 الى ان تكون أنقرة في طليعة المساندين لانتفاضة الشعب السوري ضد نظام الرئيس بشار الأسد، كما أبدى الاتراك امتعاضهم من الدعم الإيراني لدمشق وشجبوه بقوة. في وقت كانت فيه تركيا على اقتناع تام بأن طهران لها تأثير ونفوذ على بغداد. لذا فإنها أصبحت تؤمن بأن محور "**شيعي**" بقيادة إيران آخذ في التشكل على حدودها الجنوبية ويمتد من العراق إلى سوريا. وقد أدت وجهة النظر هذه إلى قيام أنقرة بالبحث عن حلفاء لمواجهة هذا المحور، بما في ذلك حكومة إقليم كردستان وسكان العراق من العرب السنة [32].

وفي خضم التوترات المستمرة بين تركيا وحكومة المالكي آنذاك، نمت العلاقات الوليدة بين أربيل وأنقرة. ودأب المسؤولون في وزارة الخارجية التركية القيام بزيارات مكوكية إلى أربيل لإجراء مشاورات مع حكومة إقليم كردستان دون أن يتوقفوا لزيارة بغداد. وقد انتقدت حكومة المالكي تلك الزيارات ووصفتها بأنها "**محظورة**". وبدورهم قام مسؤولون في حكومة إقليم كردستان بسلسلة من الرحلات إلى تركيا حظيت بتغطية إعلامية مكثفة [33]، ففي التاسع عشر من نيسان/ أبريل 2012 زار مسعود بارزاني تركيا، واثناء لقاءه بالرئيس التركي عبدالله غل ورئيس الوزراء وأردوغان ووزير الخارجية أوغلو، ناقش الجانبان سبل تطوير العلاقات الثنائية بينهما والاحداث التي تشهدها المنطقة آنذاك [34]. كما أكد بارزاني مجدداً دعوته لحزب العمال الكردستاني لإنهاء عملياته العسكرية ضد تركيا،

([31]) Merve Özdemirkıran: 2015, Soft power and the challenges of private actors: Turkey - Kurdish Regional Government (KRG), European, Journal of Turkish Studies, No. 21, pp. 7,11; Kadir ustun, Lesley Dudden: 2017, Turkey-KRG Relationship: Mutual Interests, Geopolitical Challenges, Washington ,p.11.

([32]) Gönül Tol: 2014, Untangling the Turkey-KRG Energy Partnership: Looking Beyond Economic Drivers, Policy Brief, No 14, March p.4; Süleyman Elik: 2014, Turkey-KRG Energy Relations: The Dispute Over Kurdistan's Oil Sale to Turkey, Center for Strategic Studies, Middle East, No: 1147, 6 August, p.2.

([33]) Soner Cagaptay and Tyler Evans, Op.Cit., p.7.

([34]) Marianna Charountaki Op.Cit ,.p.206.

ووعد باتخاذ الخطوات الكفيلة التي تدفع بذلك الاتجاه، وأعلن أنه لن يسمح لذلك الحزب بأن يسود في منطقة إقليم كردستان [35].

وفي زيارته إلى تركيا في نيسان/ أبريل 2012، أشار وزير التجارة والصناعة في حكومة إقليم كردستان سنان الجبلي إلى أن هناك 25 شركة تركية يتم تأسيسها كل شهر في الإقليم، وأن عدد الشركات التركية يزيد عن نصف عدد الشركات الأجنبية المسجلة في الإقليم [36]، مشيراً الى ان عدد تلك الشركات قد وصل إلى 1023 شركة، وهو يفوق أي بلد آخر. وقد عززت حكومة إقليم كردستان من نشاط هذا الزخم الاقتصادي بتقديمها حوافز ضريبية سخية للشركات التركية، تصل في بعض الأحيان إلى الإعفاء الضريبي للسنوات الخمس الأولى من أعمالها التجارية. وبالإضافة إلى ذلك، وافقت أنقرة وأربيل على فتح معبرين إضافيين على الحدود لتخفيف عبور المواطنين وتدفق المنتجات بين الجانبين [37].

وبحلول عام 2013، أصبح إقليم كردستان ثالث أكبر سوق للصادرات التركية التي بلغت قيمتها 8 مليار دولار. وارتفع عدد الشركات التركية العاملة في الاقليم إلى حوالي 1500 شركة، شملت مختلف القطاعات، بما فيها الزراعة، والخدمات المصرفية والمالية، والبناء، والتعليم، وأنظمة الطاقة الكهربائية، والرعاية الصحية، واستخراج النفط والغاز، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والنقل، والسياحة، والصناعة المتعلقة باستغلال المياه [38].

ومع نهاية عام 2013 تطورت العلاقات الاقتصادية بين أنقرة وأربيل الى الحد الذي تم الاتفاق فيه على استيراد تركيا النفط من حكومة إقليم كردستان بشكل منفصل عن بغداد، اذ أبرمت حكومتا إقليم كردستان وتركيا اتفاق واسع النطاق شمل تصدير النفط والغاز من الاقليم الى تركيا على مدى السنوات الخمسين المقبلة [39]. وبعد ان قامت حكومة إقليم كردستان ببناء خط أنابيب متصل بشبكة خطوط الأنابيب التركية ومحطات التصدير في ميناء جيهان تم تصدير اول شحنة من النفط الى

([35]) Bill Park: 2014, Turkey-Kurdish Regional Government Relations After the U.S. Withdrawal from Iraq: Putting the Kurds on the Map, United States, p.13.

([36]) Soner Cagaptay, Christina Bache Fidan, and Ege Cansu Sacikara, Op.Cit., p.1.

([37]) Soner Cagaptay and Tyler Evans, Op.Cit., p.9.

([38]) Soner Cagaptay, Christina Bache Fidan, and Ege Cansu Sacikara, Op.Cit., p.1.

([39]) Gareth Stansfield: 2014, kurdistan rising to acknowledge or ignore the unraveling of iraq, middle east memo, Number 33, July, p.4; Mohammed A. Salih: 2016, Low Oil Prices Complicate Iraqi Kurdish Independence, Middle East Institute, Policy Focus Series, March, p.1; Laura Bröker: 2016, Any Hope for a Kurdish State, The United States, Germany and the Prospects of Kurdish Self-Determination, Washington, p.11.

تركيا عام 2014[40]، بمعدل 60 ألف برميل يومياً. ومن الجدير بالذكر ان عمليات التصدير كانت تحدث دون موافقة الحكومة الاتحادية في بغداد [41].

وبالرغم من اعتقاد حكومة إقليم كردستان أن الدبلوماسية الاقتصادية ستعزز العلاقات الشاملة مع تركيا، الا ان مجريات الأحداث اثبتت عدم صحة اعتقاد الكرد، اذ لم يؤدِ وصول حجم التجارة بين حكومة إقليم كردستان وتركيا الى 12 مليار دولار عام 2014، الى استجابة الاخيرة لنداءات حكومة إقليم كردستان للحصول على أسلحة لمحاربة داعش، اذ رفض وزير الخارجية التركي أوغلو طلب حكومة إقليم كردستان في آب/ أغسطس 2014 للحصول على الأسلحة والمعدات العسكرية [42].

من جانب آخر أدى انخفاض اسعار النفط والحرب على داعش فضلاً عن المشكلات بين الاقليم والحكومة الاتحادية في بغداد، إلى حدوث أزمة مالية في اقليم كردستان. اذ لم تكن عائدات النفط كافية لتعويض الديون الثقيلة التي تعاقدت عليها حكومة إقليم كردستان عام 2014، لذا لجأت الاخيرة إلى قروض من المانحين الاتراك من جهة، وإلى طلب دفعات مسبقة لبيع النفط من جهة أخرى، وقد نتج عن ذلك، في نيسان/ أبريل 2015 دين مقداره 13.5 مليار دولار، بالإضافة إلى نحو 1.6 مليار دولار من عدم دفع مستحقات شركات الطاقة العاملة في كردستان [43]. ومع ذلك بقي إقليم كردستان يمثل شريك اقتصادي مهم لتركيا، فوفقاً لوزارة الجمارك والتجارة التركية، فان العراق عدَّ ثاني أكبر سوقاً للصادرات التركية التي بلغت 7.5 مليار دولار في عام 2016، ومعظم البضائع التركية كانت تتدفق إلى كردستان [44].

ثانياً- الموقف التركي من استفتاء اقليم كردستان في 25 أيلول/سبتمبر 2017:

لم يكن استفتاء اقليم كردستان للانفصال عن العراق وليد عام 2017 بل شهدت السنوات السابقة دعوات عدة اطلقها مسعود برزاني لإجراء الاستفتاء، ففي عام 2010 وفي خضم الصراع بين حكومة الاقليم والحكومة المركزية في بغداد بسبب الخلاف حول توزيع عوائد العراق النفطية، قدّمَ

([40]) Gülistan Gürbey, Sabine Hofmann, and Ferhad Ibrahim Seyder: 2017, Between State and Non-State, Politics and Society in Kurdistan-Iraq and Palestine, New York, p.62.

([41]) Kadir ustun ,Lesley Dudden, Op.Cit., p.16.

([42]) Nancy E. Soderberg, David L. Phillips: 2015, state-building in iraqi kurdistan, New York, pp.24-25.

([43]) Carlo Frappi: 2016, The Energy Factor: Oil and State-Building in Iraqi-Kurdistan, in book Kurdistan an Invisible Nation, Milano, p. 114.

([44]) Karol Wasilewski: 2017, Turkey and Iraqi Kurdistan, polski instytut spraw międzynarodowych the polish institute of international affairs,Polska, No. 89 (1029), 27 September, p.1.

برزاني قضية الاستفتاء الى حزبه لكي تُدْرَسَ وتُناقشَ ، وعلى الرغم من ان دعوة برزاني لم يكن لها تأثيراً يذكر ، الا انه اعلن في الاول من تموز/ يوليو 2014 بان كرد العراق سيجرون استفتاء الاستقلال في غضون أشهر قائلاً:" **أثناء السنَوات العشر الأخيرة، نحن عَمِلنا كُلّ شيءَ في قدرتِنا، ابدينا كُلّ جُهد، واظهرنا كُلّ المرونة حتى نبني عراق ديمقراطي جديد. لسوء الحظ، التجربة ما كَانتْ ناجحة...وحان الوقت لسكان كردستان ان يقرروا مستقبلِهم**"[45]، مضيفاً بأن العراق " **قد قسم.. ومن الآن لن نخفي ان هدف كردستان هو الاستقلال**"[46]. وكان هذا الاعلان بمثابة دعوة صريحة وواضحة من برزاني لإعلان الاستقلال عن العراق.

تزايدت دعوات برزاني للاستقلال عقب احتلال داعش لجزء من العراق، اذ حاول الكرد كسب الاراضي المتنازع عليها لصالحهم، مستغلين انهيار بعض من القطاعات العسكرية العراقية، وتحركوا سريعاً للسيطرة على تلك المناطق لاسيما كركوك [47]. الا ان تلك الدعوات لم يكتب لها النجاح ايضاً، بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء الاستفتاء ووقوفها بوجه تطلعات الاستقلال الكردي، خوفاً من ان يؤدي ذلك الى زعزعة الامن والاستقرار في المنطقة. كما عارضت تركيا وإيران وسوريا، اجراء الاستفتاء واعلان الاستقلال التام، خوفاً من أن يزيد ذلك الامر من مطالب سكانها الكرد. كل ذلك دفع الكرد الى تأجيل مشروعهم [48].

وفي السابع من حزيران/ يونيو 2017، عقد مسعود بارازاني اجتماعاً مع قادة وممثلي الأحزاب السياسية الكردستانية المشاركة في برلمان وحكومة إقليم كردستان، بحضور نائب رئيس إقليم كردستان كوسرت رسول علي [49]، ورئيس حكومة الإقليم نجيرفان بارزاني. واثناء الاجتماع تطرق المجتمعون إلى تفاصيل موضوع الإستفتاء وانتخابات برلمان كردستان والمشكلات السياسية الداخلية في إقليم كردستان، وطرح الحاضرون آراءهم وملاحظاتهم حول ضرورة إجراء الإستفتاء وحل المشكلات الداخلية في الاقليم. وقرَّر الحاضرون بالأغلبية المطلقة الموافقة على تحديد يوم الخامس

([45]) Emel Elif Tugdar, Serhun Al: 2018, Comparative Kurdish Politics in the Middle East, Actors, Ideas, and Interests, U.S.A., p.119.

([46]) Michael Tanchum: 2014, Between Ankara and Tehran: How the Scramble for Kurdistan Can Reshape Regional Relations, Strategic Assessment, Volume ,17 No. ,3 October, p.67.

([47])صحيفة الانباء: 2014، الاربعاء 2 تموز/ يوليو، الكويت، ص 28.

([48]) Robin Mills: 2016, Under the Mountains: Kurdish Oil and Regional Politics, UK, pp.4-5; Ibrahim Al-Marashi: 2017, What Future for Iraq? Unity and Partition after Mosul, in book: After Mosul ReInventing Iraq, Milano, p.15.

([49]) كوسرت رسول علي: سياسي عراقي من مواليد عام 1952. أسس اتحاد طلاب كردستان في كركوك في عام 1977. شغل منصب رئيس الوزراء في حكومة الاتحاد الوطني الكردستاني الإقليمية في السليمانية في عام 1996. أصبح نائباً للأمين العام لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني ونائباً لرئيس الإقليم الكردستاني منذ عام 2006. ينظر:

Amatzia Baram, Achim Rohde and Ronen Zeidel: 2010, Iraq Between Occupations: Perspectives from 1920 to the Present, New York, p.93.

والعشرين من أيلول/سبتمبر 2017 موعداً لإجراء الإستفتاء في إقليم كردستان والمناطق الكردستانية خارج إدارة الإقليم، وتشكيل لجنة عليا للإستفتاء برئاسة مسعود بارزاني [50].

وفي محاولة من جانب أربيل لكسب تركيا الى جانبها وطمأنت مخاوفها، صرح عضو مجلس قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني ورئيس مكتب العلاقات الخارجية بالحزب هيمن هورامي في الحادي والعشرين من حزيران/ يونيو 2017، ان الكرد يمارسون حقهم الديمقراطي وان الاستفتاء يتعلق بالكرد العراقيين ولا علاقة له بالكرد في اجزاء اخرى من المنطقة، وان كردستان تتوقع ان تفهم تركيا التطلعات المشروعة للشعب الكردستاني، وعليها ان تحترم قرار حكومته الخاص بإجراء الاستفتاء وتدعم الحوار بين أربيل وبغداد [51].

لم يكن من السهل على الاتراك اتخاذ أي قرار وتحديد موقفهم من الاستفتاء، اذ كان عليهم أن يأخذوا بعين الاعتبار علاقاتهم الوثيقة مع حكومة إقليم كردستان من جهة، والنتائج المحتملة للاستفتاء من جهة أخرى. اذ إن فرض عقوبات على حكومة إقليم كردستان لن يضر الاقتصاد التركي فحسب، بل يضعف أيضا علاقاتهم السياسية مع حكومة كردستان أحد أهم شركائهم في المنطقة، والتي يمكن أن تكون لها آثار واسعة النطاق على الاستراتيجية الإقليمية لتركيا. كما أنه سيعزز خصوم بارزاني المحليين الذين لهم علاقات وثيقة مع إيران، الأمر الذي سيمنح طهران مزيداً من السلطة في شمال العراق على حساب أنقرة [52].

بيد ان تركيا لم تأخذ كل ذلك في حساباتها، اذ كان الموقف التركي رافضاً لإجراء الاستفتاء، حيث اصدرت وزارة الخارجية التركية في الثامن من تموز/ يوليو 2017 بياناً شديد اللهجة انتقدت فيه مساعي حكومة الاقليم لاجراء الاستفتاء، مؤكدة على أن وحدة العراق هي واحدة من مبادئ السياسة الخارجية التركية [53]. وفي اليوم التالي وصفت الخارجية التركية اجراء الاستفاء بانه "**خطأ مميت**"، في الوقت الذي عدَّ فيه رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم[54] قرار اجراء الاستفتاء بانه

([50]) بيان صادر عن اجتماع رئيس إقليم كردستان مع الأحزاب الكردستانية المشاركة في برلمان وحكومة إقليم كردستان، في 7 حزيران/ يونيو 2017. للمزيد ينظر: رئاسة اقليم كردستان. على الموقع: http://www.presidency.krd/arabic/default.aspx

([51]) Independent Advisory Group on Country Information: 2017, Iraq: Political opinion in the Kurdistan Region of Iraq (KRI,(London, pp.13 - .14

([52]) Remziye Yılmaz: 2017, Turkey-KRG Energy Relations: Internal and External Dynamics, Journal of Global Analysis, Vol. ,7 No. ,2 Summer Issue, p.140.

([53]) Mesut Ozcan; 2017, The KRG's Referendum on Independence: Domestic and Regional Dynamics, SharqForum, Istanbul, September, pp.5-6.

([54]) بن علي يلدرم: من مواليد عام 1955 في أرزينجان. درس العمارة البحرية وهندسة المحيطات في جامعة إسطنبول التقنية، وحصل عام 1991 على درجة الدكتوراه التخصصية من المنظمة البحرية الدولية التابعة للأمم المتحدة. أصبح وزيراً للنقل (2002-2013)، (2015-2016). ثم شغل منصب رئاسة الوزراء (2016-2018). للمزيد ينظر:.https://ar.wikipedia.org/wiki

"**غير مسؤول**"[55]. يبدو ان صناع القرار السياسي التركي، كانوا رافضين تماماً للاستفتاء، ولم يتركوا مجالاً للشك في ان موقفهم هذا من الممكن ان يتغير.

ازداد الرفض التركي للاستفتاء بعد أن قررت حكومة إقليم كردستان إدراج كركوك في الاستفتاء، التي تعد مدينة متعددة الأعراق وثلث سكانها من التركمان [56]. من جهة اخرى اخذت الأعلام الإسرائيلية تنتشر في شوارع أربيل، الأمر الذي عدته الحكومة التركية بان إسرائيل تقف وراء استفتاء حكومة إقليم كردستان. واتهمت علنا وكالة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) بتدبير العملية برمتها. وصورت تركيا بان الطموحات الإسرائيلية لبناء إسرائيل الكبرى، وانشاء خط أنابيب نفط كركوك – حيفا من أجل استغلال الموارد النفطية في المنطقة، هي من دفع الكرد لإجراء الاستفتاء. وفي هذا السياق، سلط الإعلام التركي الرافض لإجراء الاستفتاء الأضواء على اليهودي الفرنسي برنار هنري ليفي [57] Bernard-Henri Lévy بوصفه شخصية رئيسة في مشروع اجراء الاستفتاء، اذ أظهرت وسائل الاعلام التركية ليفي وكأنه قائداً للقوات الكردية [58].

وفي الوقت الذي كانت فيه أربيل لا تزال تعلن تمسكها بالاستفتاء رغم الضغوط الدولية المتصاعدة عليها، لوحت تركيا بالقيام ببعض الإجراءات في حال مضى إقليم كردستان في الاستفتاء المقرر، فقد أكد وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو [59] في مؤتمر صحفي في أنقرة في الرابع عشر من أيلول/سبتمبر 2017 أن بلاده لن تتردد في استخدام كل أنواع القوة، سواء كانت اقتصادية او غيرها، لمنع الاقليم من اجراء الاستفتاء. في وقت طالب فيه وزير العدل التركي بكر بوزداغ[60] بإلغاء إجراء الاستفتاء، واشار الى إنه في حال لم يحدث ذلك فسيكون هناك "**ثمن**

([55]) المركز العربيّ للأبحاث ودارسة السّياسات: 2017، استفتاء إقليم كردستان: بين الإصرار الكردي والمعارضة الإقليمية، قطر، ص 3.

([56]) Karol Wasilewski: Op.Cit., p.2.

([57])برنار هنري ليفي: ولد ليفي لعائلة يهودية ثرية في الجزائر في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر 1948 في مدينة بني صاف الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد انتقلت عائلته لباريس بعد أشهر من ميلاده. درس الفلسفة في فرنسا، واشتهر كأحد الفلاسفة الجدد. انتقدت الاشتراكية بلا هوادة واعتبرتها "فاسدة أخلاقياً"، وهو ما عبر عنه في كتابه الذي ترجم لعدة لغات تحت عنوان "البربرية بوجه إنساني". للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.

([58]) Hay Eytan Cohen and Cenq Caqnic: 2017, The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies, Turkey scope, Vol.1, No. 12, October, pp.8-9.

([59]) مولود جاويش أوغلو: سياسي واقتصادي تركي من مواليد 1968 في ألانيا. تخرج من جامعة أنقرة في عام 1988، حيث درس العلاقات الدولية. حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة لونغ آيلاند في نيويورك وحصل على شهادة الدكتوراه في جامعة بلكنت وكلية لندن للاقتصاد. انتخب عام 2010 رئيسا للجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا، وهو اول تركي يتولى ذلك المنصب. شغل منصب وزير الخارجية منذ عام 2015.للمزيد ينظر:https://ar.wikipedia.org/wiki

([60]) بكر بوزداغ: سياسي ومحامي تركي وُلد عام 1965 في يوزغات. التحق بجامعة أولوداغ في بورصة التركية حيث تخرج من كلية الإلهيات، وحصل من ذات الجامعة على درجة الماجستير في تاريخ الأديان، ثم درس بعدها في كلية الحقوق بجامعة سلجوق في

وعقاب". وأضاف أن إجراء الاستفتاء سيضر بالسلام في المنطقة ويتسبب في مخاطر أمنية، مؤكدا أن بلاده ستستمر في انتهاج سياسات تقوم على دعم وحدة أراضي العراق [61]. وبعد ذلك بيومين أعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم إن تركيا تتعامل مع الاستفتاء على انه مسألة أمن قومي، وإن أنقرة ستتخذ الإجراءات اللازمة بشأنه[62].

واثناء اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي عُقدت في العشرين من أيلول/سبتمبر 2017، انتقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الاستفتاء [63]. وفي اليوم نفسه اشار أردوغان لصحيفة نيويورك الى إن مجلسي الوزراء والأمن القومي سيبحثان طبيعة العقوبات المحتملة والخيارات بهذا الشأن، وأضاف أن العقوبات "**لن تكون عادية**" في حال قررتها بلاده بالفعل. ومن جهته، قال وزير الدفاع التركي نور الدين جانيكلي[64] إن بلاده لن تسمح أبداً بتأسيس أطر سياسية تعتمد على أسس عرقية وتسيطر عليها منظمات وصفها "**بالإرهابية**" عند حدود تركيا الجنوبية. وأكد أن أي تغيير في سيادة الأراضي العراقية سيؤدي إلى ظهور عناصر تهديد جديدة لأمن بلاده [65]. كان على حكومة كردستان النظر بجدية الى ما ذكره المسؤولين الاتراك، وتبحث عن السبل الكفيلة التي تؤدي الى تصحيح مسار علاقاتها الثنائية مع أنقرة، لاسيما بعد اللهجة الشديدة والحادة التي تحدث بها الاتراك.

ومع اقتراب موعد الاستفتاء ذكر رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم في الرابع والعشرين من أيلول/سبتمبر إن سكان المنطقة سيدفعون ثمن الأخطاء التي ترتكبها حكومة الإقليم، وإن تركيا لن ترحب أبدا بأي كيان جديد على حدودها الجنوبية. وأضاف أن الاستفتاء المزمع إجراؤه "**غير مشروع**"، ولن يكون وسيلة لحل أي مشكلة للإقليم، بل سيؤدي إلى تفاقم الفوضى وعدم الاستقرار وغياب السلطة، محملاً حكومة الإقليم مسؤولية عواقبه. وأوضح أن بلاده ستساعد الذين يعانون من الإرهاب وستحاسب من يصر على إجراء الاستفتاء. وفي السياق ذاته اعلنت الحكومة التركية بان

قونية وحاز على شهادة في القانون. أُنتخب عام 2002 نائباً عن حزب العدالة والتنمية في البرلمان التركي، وأُعيد انتخابه عام 2007 و2011 و2015. عُيّن مساعداً لرئيس حزب العدالة والتنمية والمسؤول عن شؤون الانتخابات اعتباراً من عام 2015. عُيّن وزيراً للعدل عام 2014. للمزيد ينظر:.https://ar.wikipedia.org/wiki

(61) http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/9/15/

(62) Karol Wasilewski, Op.Cit., p.2.

(63) Bilal Wahab: 2017, Is the Kurdish Referendum 'Mission Accomplished' for Barzani, The Washington Institute for near Policy, Washington, p1.

(64) نور الدين جانيكلي: ولد بولاية غيريسون عام 1960. درس الاقتصاد والمالية بكلية العلوم السياسية في جامعة أنقرة، ثم حصل على شهادة الماجيستير من جامعة شيفيلد في أمريكا. شغل منصب كبير المفتشين في وزارة المالية، ورئيس دائرة الإيرادات. تولى منصب وزارة الدفاع الوطني منذ عام 2017. للمزيد ينظر:.https://www.turkey-post.net

(65) http://www.aljazeera.net/news/international/2017/9/20/

رئيس أركان الجيش الفريق أول خلوصي أكار بحث مع نظيره العراقي عثمان الغانمي استفتاء إقليم كردستان ووصفه بغير المشروع.

من جهة اخرى أفادت هيئة الرئاسة التركية في اليوم نفسه بأن الرئيسين التركي أردوغان والإيراني حسن روحاني[66] اتفقا اثناء اتصال هاتفي على أن عدم إلغاء استفتاء كردستان سيحدث فوضى في منطقة الشرق الأوسط. وشدد الطرفان على أهمية وحدة وسلامة التراب العراقي [67].

وعلى الرغم من معارضة الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا فضلاً عن الدول الاقليمية مثل تركيا وايران لإجراء الاستفتاء، الا ان اقليم كردستان شرع في إجراءه ، وقد أظهرت نتائج الاستفتاء الذي أُجري في الخامس والعشرين من أيلول/سبتمبر 2017 أنّ الكرد يسعون إلى الاستقلال وإلى إقامة دولة تتمتع بحكم ذاتي، فوفقاً لما اعلنته حكومة الاقليم فان عدد المشاركين بالتصويت بلغ 72 % وان تأييد الاستقلال جاء بنسبة 92% من عدد المصوتين[68].

جاء موقف الحكومة التركية مؤكداً لمواقفها السابقة من الاستفتاء، اذ اعلنت وزارة الخارجية التركية في بيان صدر في نفس يوم الاستفتاء بأن أنقرة لا تعترف باستفتاء انفصال إقليم كردستان، وان محاولة الاستفتاء " **فاقدة لكافة أنواع الشرعية والأساس القانوني، سواء بالنسبة للقانون الدولي أو الدستور العراقي**"، مؤكدة على أن الاستفتاء بحكم الملغي من حيث نتائجه. وجددت الخارجية تأكيد تركيا على أنها ستتخذ كافة التدابير في ضوء الصلاحيات التي يمنحها القانون الدولي والبرلمان التركي في حال تعرض أمنها القومي للخطر "**جراء استغلال الإرهابيين وعناصر متطرفة الوضع الذي سينجم عقب الاستفتاء في الإقليم، أو أي تهديد لأمنها القومي في عموم العراق**". ومن جانبه ذكر رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم أن تركيا شكلت فريقا من الوزارات المعنية، لدراسة تفاصيل الخطوات التي ستُتخذ فيما يتعلق بالمجال الجوي والمعابر الحدودية، مبيناً أن الأزمة

([66]) حسن روحاني: ولد عام 1948 في سمنان، لعائلة اشتهرت بمعارضتها للشاه. بدأ دراسته الحوزوية عام 1961 في قُم. وعندما تحصل على لقب مجتهد، التحق بجامعة طهران عام 1969، ليحصل على الإجازة في الحقوق منها عام 1972. واصل روحاني دراسة الحقوق خارج إيران، وبالتحديد في جامعة غلاسكو التي حصل منها على شهادة الدكتوراه في الحقوق. وبعد انتصار الثورة الايرانية عام 1979 شرع روحاني في العمل السياسي، وانتخب عضواً في أول برلمان للجمهورية الإسلامية في ايران عام 1980، وظل عضواً بالبرلمان لمدة عشرين سنة. تقلّد مناصب عسكرية منها نائباً لقائد الحرب (1983 ــ 1985)، وقائد الدفاع الجوي الإيراني (1986 ــ 1991)، ونائب القائد العام للقوات المسلحة (1988 ــ 1989). أصبح عضو في مجلس تشخيص مصلحة النظام منذ عام 1991، وترأس لجنة الأمن القومي فيه. أصبح رئيساً لجمهورية إيران منذ عام 2013. للمزيد ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki.

([67]) http://www.aljazeera.net/news/international/2017/9/24/

([68]) Galip Dalay: October 24 2017, Iraqi Kurdish Independence Referendum: The Road Ahead, Al Jazeera Centre for Studies, Catar, pp.2-3,7.

في إقليم كردستان بلغت ذروتها، وأن عناد إدارة الإقليم وإصرارها على تنظيم الاستفتاء مهد لصراع ساخن في المنطقة [69].

واثناء افتتاح حفل العام الأكاديمي بالعاصمة أنقرة في السادس والعشرين من أيلول/سبتمبر 2017، اشار أردوغان الى إن تركيا لن تصمت عن المخاطر التي تتعرض لها حدودها. وأن جميع الخيارات مطروحة على الطاولة، مشددا على أنه إذا لزم الأمر "**فنحن مستعدون للتضحية بدمائنا بشكل مشترك مع كل إخواننا في المنطقة**"[70]. وحذر أردوغان من أن بلاده ستغلق الحدود مع كردستان خلال الأيام المقبلة احتجاجاً على إجراء الاستفتاء. وذكر أنه كان يتوقع حتى اللحظة الأخيرة أن بارزاني سيؤجل الاستفتاء. كما أدان أردوغان حكومة إقليم كردستان بأقسى العبارات، ووصف الاستفتاء بأنه تهديداً للأمن القومي التركي. واوضح انه بمجرد ايقاف دخول النفط من كردستان الى تركيا، فان جميع ايرادات الاقليم ستتلاشى، وان حكومة الاقليم لن تتمكن من العثور على الغذاء عندما تتوقف الشاحنات التركية عن الذهاب إلى شمال العراق [71].

واثناء كلمته في حفل تخرج دفعة جديدة من أكاديمية الشرطة في أنقرة في الثامن والعشرين من أيلول/سبتمبر 2017، وصف اردوغان استفتاء كردستان، بـ "**المغامرة التي يجب أن تنتهي**"، وأن حكومة كردستان "**ألقت بنفسها في النار من خلال خطوة الاستفتاء**"، وانه لن يقف مكتوف الايدي. وأوضح أن خطوة الاستفتاء التي اتخذها بارزاني تحمل في طياتها احتمال فتح الطريق أمام تطورات خطيرة قد تدفع باتجاه تقسيم دول المنطقة. وشبه برنارد ليفي بلورانس العرب (ضابط الاستخبارات البريطاني الشهير في الحرب العالمية الأولى)، قائلاً إن "**أمثال لورانس العرب لن ينجحوا هذه المرة في تحقيق أهدافهم**"[72].

واصلت أنقرة تحركاتها للتنسيق مع بغداد وطهران لفرض طوق على إقليم كردستان، اذ ذكر رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم، في كلمة أمام تجمع بمدينة تشورم وسط تركيا في الثامن والعشرين من أيلول/سبتمبر، بانه اجرى اتصالين هاتفيين مع كل من رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي [73] ونائب الرئيس الإيراني إسحاق جهانغيري[74]، وكان من المحتمل إن تعقد تركيا وإيران

([69]) http://www.aljazeera.net/news/arabic/2017/9/25/

([70]) Ibid.

([71]) Hay Eytan Cohen and Cenq Caqnic, Op.Cit, p.4.

([72]) سعيد عبد الرازق:2017، أنقرة تسعى لتجاوز أزمة الاستفتاء بأقل الخسائر، صحيفة الشرق الاوسط: 2017، العدد 14185، 29 أيلول/ سبتمبر، لندن.

([73]) حيدر العبادي: ولد عام 1952 في بغداد وفيها أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة الإعدادية، ثم حصل على البكالوريوس من الجامعة التكنولوجية عام 1975، وتنسب للعمل معيدا في الكلية نفسها. انتمى إلى الحزب الدعوة الإسلامية، ثم أصبح عام 1977 مسؤول تنظيمات الحزب في بريطانيا. وفي عام 1980 حصل على الماجستير ثم الدكتوراه من بريطانيا في تخصص الهندسة الكهربائية. عاد

والعراق اجتماعاً ثلاثياً لمناقشة الاستفتاء. وإنه اتفق مع نظيره العراقي على تنسيق العلاقات الاقتصادية والتجارية مع الحكومة المركزية في بغداد بعد أن سيطرت على المعابر الحدودية مع تركيا. وشدد على أن أنقرة لن تتوانى عن الرد بأقسى ما يكون على أي تهديد لأمنها القومي عند الحدود. وبحسب البيان الذي صدر عن مكتب رئيس الوزراء حيدر العبادي في اليوم نفسه، فان الحكومة التركية تعهدت بحصر التعامل مع الحكومة الاتحادية في بغداد في موضوع تصدير النفط. وأورد البيان أن رئيس وزراء تركيا أكد خلال الاتصال بالعبادي التزام بلاده بالتعاون والتنسيق الكامل مع الحكومة العراقية لتنفيذ جميع الخطوات الضرورية لبسط السلطات الاتحادية في المنافذ البرية والجوية وتوفير الوسائل المطلوبة لذلك [75].

لم تتأخر العقوبات التركية تجاه اقليم كردستان كثيراً، ففي غضون ايام من اجراء الاستفتاء اتخذت أنقرة اجراءات اقتصادية صارمة بحق الاقليم، اذ اوقفت رحلات جميع شركات الطيران التركية إلى أربيل والسليمانية؛ وحظرت بث قناة روداو التلفزيونية الكردية، وأنهت التدريب العسكري التركي للقوات المسلحة لحكومة إقليم كردستان (البيشمركة)، فضلاً عن ذلك، أصدر مجلس الامن القومي التركي قراراً بشأن اغلاق بوابة "إبراهيم الخليل" الحدودية مع الاقليم، كما اشار رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم أن أنقرة وافقت على فتح بوابة حدودية أخرى مع العراق كجزء من الطريق الذي سيؤدي إلى مدينة تلعفر، على بعد نحو 40 كيلومترا غرب الموصل[76].

وعلى الرغم من التهديدات التي أطلقتها الحكومة التركية تجاه اقليم كردستان، الا ان تركيا لم توقف تدفق النفط من شمال العراق، لان ذلك سيؤثر على تركيا أيضا، اذ ان حكومة إقليم كردستان تدفع رسوم العبور إلى تركيا وتعتمد الاخيرة اعتماداً كبيراً على تلك الواردات لتلبية الطلب المتزايد على الطاقة. ومن شأن تلك الخطوة أن تضر أيضاً هدف تركيا بأن تصبح طريق عبور يعول عليه لصادرات الطاقة من الشرق الاوسط وروسيا إلى أوروبا، وثمة سبب آخر هو أن روسيا وتركيا بحاجة إلى خط أنابيب لنقل النفط الكردي إلى تركيا. اذ استثمرت روسيا 4 مليارات دولار في صناعات

إلى بغداد عام 2003، واختير وزيرة للاتصالات في حكومة أياد علاوي. انتخب نائباً في الجمعية الوطنية العراقي وفي مجلس النواب في دورتين متتاليتين 2005 و2010. شكل حكومته عام 2014. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص249.

([74]) إسحاق جهانغيري: سياسي إيراني من مواليد 10 كانون الثاني 1958. أصبح عضوا بمجلس الشورى الإسلامي لدورتين متتاليتين خلال الفترة من 1984 إلى 1992. شغل منصب وزير الصناعة والمناجم في حكومة الرئيس الأسبق محمد خاتمي (1997-2005). أصبح النائب الأول لرئيس الجمهورية في حكومة حسن الروحاني. للمزيد ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki.

([75]) سعيد عبد الرازق، المصدر السابق.

([76]) Remziye Yılmaz, Op.Cit., p.140.

النفط والغاز الطبيعي في إقليم كردستان في عام 2016. وان أي تشديد على خط أنابيب كركوك – جيهان من الجانب التركي، يمكن ان يتسبب بمشاكل بين أنقرة وموسكو [77].

وبعد الضغوطات العراقية والدولية على القيادة الكردستانية أصدرت حكومة اقليم كردستان في الخامس والعشرين من تشرين الأول/ أكتوبر 2017 بياناً اقترحت فيه تجميد نتائج الاستفتاء، في مسعى لنزع فتيل الأزمة المتفاقمة التي احدثها الاستفتاء في المنطقة، وانهاء استمرار التوتر العسكري بين القوات الكردية والقوات العراقية على حدود إقليم كردستان. وأرفقت في بيانها دعوة الحكومة العراقية المركزية إلى البدء بحوار مفتوح مع حكومة الإقليم على أساس الدستور العراقي [78]. ومن جانبها فقد اعلنت تركيا أن قرار تجميد الاستفتاء خطوة جيدة لكنها غير كافية [79].

وبالمثل فان بغداد هي الاخرى لم ترض بتجميد نتائج الاستفتاء، لذا تم الاتفاق بين حكومتي بغداد والاقليم على تخويل المحكمة الاتحادية العليا النظر في دستورية الاستفتاء من عدمه. وفي العشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 2017 اصدرت المحكمة حكماً قررت فيه إن استفتاء الاستقلال الذي نظمته حكومة إقليم كردستان في الخامس والعشرين من أيلول/سبتمبر في المحافظات التابعة لها وفي المناطق المتنازع عليها، لم يكن دستورياً. لذا فان الاستفتاء ونتائجه يُعد ملغياً. واوضحت المحكمة إن الاستفتاء يتعارض ويخالف أحكام المادة الأولى من الدستور العراقي والتي تنص على أن "**جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة ونظام جمهوري نيابي برلماني ديموقراطي**"[80].

رحبت الحكومة التركية كثيراً بإلغاء نتائج الاستفتاء، ففي اتصال هاتفي اجراه رئيس الوزراء التركي بن علي يلدرم بنظيره العراقي حيدر العبادي في الخامس والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر 2017، أبدى يلدرم سروره من قرار المحكمة الاتحادية بإلغاء نتائج الاستفتاء. مؤكداً بان حكومته استبشرت خيراً بإلغاء نتائج الاستفتاء. ومن جانبه فقد شكر العبادي يلدرم على وقوف تركيا مع وحدة أراضي العراق، وإنه يقدر العلاقة بين البلدين التي تساعد على استقرار المنطقة [81].

الخاتمة

([77]) Ibid, pp.140-141.

([78]) صحيفة اللواء: 2017، 25 تشرين الأول/ أكتوبر، بيروت.

([79]) https://www.alarabiya.net/.

([80]) للاطلاع على النص الكامل لقرار المحكمة الاتحادية ينظر: قرار المحكمة الاتحادية المرقم: 89 و91 و92 و93 / اتحادية / 2017. في 20 تشرين الثاني 2017.

([81]) وكالة الاناضول التركية. في 25 تشرين الثاني 2017. على الموقع: http://www.rudaw.net.

أدخل الاستفتاء اقليم كردستان في نفق مظلم كاد ان ينهي العملية السياسية في الاقليم برمتها، فبعد القوة السياسية والاقتصادية التي تمتع بها الكرد طوال سنوات عدة، أصبح ينظر الى ساسة الاقليم على أنهم استغلوا الظروف الحرجة التي مر بها العراق للقيام بإجراء الاستفتاء، ولم تكن هذه وجهة نظر الحكومة المركزية في بغداد وحدها بل شملت الدول الإقليمية التي كان لديها سكان كرد، لا سيما تركيا التي سعت جاهدة من أجل إيقاف ذلك الاستفتاء.

ومما لا شك فيه ان قيام دولة في شمال العراق على أساس عرقي، كان له نتائج خطيرة على العراق والدول المجاورة له، التي كان عليها الوقوف بوجه الطموحات الكردية لإنشاء دولتهم الخاصة، وكانت تركيا سباقة في هذا المجال، اذ أدت الضغوطات التركية على أربيل الى خنق الاخيرة اقتصادياً ولا سيما بعد ان اعلنت السلطات التركية اغلاق المنافذ الحدودية بين الجانبين، فضلاً عن غيرها من الاجراءات الاقتصادية والعسكرية التي كانت مصاحبة للتهديدات السياسية الحادة.

لذا كان على أربيل العمل مجدداً من اجل تطبيع العلاقات مع أنقرة، لإعادة ثقة الجانب التركي، ووجب عليها القبول بإلغاء نتائج الاستفتاء. والعودة الى التفاهمات السياسية مع بغداد، التي رحبت كثيراً بالإجراءات التركية للوقوف بوجه الاستفتاء، ولا سيما قرار الاخيرة بالتعامل مباشرة مع الحكومة المركزية في بغداد، الأمر الذي أضر كثيراً أربيل، وحرمها من العديد من المنافع الاقتصادية التي كانت تجبيها عبر مرور البضائع التركية من خلالها الى جميع انحاء العراق. وبذلك فانه يمكن القول بان الاستفتاء لم يعود على اقليم شمال العراق بالمنفعة، وانما أضر الاقليم كثيراً وعلى كافة الاصعدة، وعبر عن الفشل الذريع الذي مني به السياسيين الذي روجوا لتلك الفكرة، ودفعوا باتجاه تقسيم العراق.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: الاطاريح والرسائل الجامعية:

أ- باللغة العربية:

1- فايز عبدالله العساف: 2010، الاقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (اكراد العراق نموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط- كلية الآداب، عمان.

ب – باللغة الانكليزية:

1- Ala Jabar Mohammed, 2013,The Politics of Iraqi Kurdistan: Towards Federalism or Secession, Thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, University of Canberra, Australian.

ثانياً: الكتب:

أ- باللغة العربية:

1. سمير ذياب سبيتان: 2012، تركيا في عهد رجب طيب أردوغان، عمان.
2. نضير الخزرجي: 2013، أجنحة المعرفة: قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، لندن.

ب- باللغة الانكليزية:

1- Alireza Nader and Other: 2016, Regional Implications of an Independent Kurdistan, california.
2- Aliza Marcus: 2007, Blood and Belief, The PKK and the Kurdish Fight for Independence, New York.
3- Amatzia Baram, Achim Rohde and Ronen Zeidel: 2010, Iraq Between Occupations: Perspectives from 1920 to the Present, New York.
4- Asa Lundgren: 2007, The Unwelcome Neighbour, Turkey's Kurdish Policy, London.
5- Bill Park: 2014, Turkey-Kurdish Regional Government Relations After the U.S. Withdrawal from Iraq: Putting the Kurds on the Map, United States.
6- Carlo Frappi: 2016, The Energy Factor: Oil and State-Building in Iraqi-Kurdistan, in book Kurdistan an Invisible Nation, Milano.
7- Carol Migdalovitz: 2010, Turkey: Selected Foreign Policy Issues and U.S. Views, Washington.
8- Gerald MacLean: 2014, Abdullah Gul and The Making of the New Turkey, London.
9- Charles G. MacDonald: 2007, Kurdish Identity, Human Rights and Political Status, Florida.
10- David Romano: 2006, The Kurdish Nationalist Movement, Opportunity, Mobilization, and Identity ,New York.
11- Emel Elif Tugdar, Serhun Al: 2018, Comparative Kurdish Politics in the Middle East, Actors, Ideas, and Interests, U.S.A.
12- Gareth R. V. Stansfield: 2003, Iraqi Kurdistan Political development and emergent democracy, London.
13- Gülistan Gürbey, Sabine Hofmann, and Ferhad Ibrahim Seyder: 2017, Between State and Non-State, Politics and Society in Kurdistan-Iraq and Palestine, New York.
14- Hasan Turunc: 2011, Turkey's global strategy: Turkey and Iraq, London School of Economics and Political Science, London.
15- Ibrahim Al-Marashi: 2017, What Future for Iraq? Unity and Partition after Mosul, in book: After Mosul ReInventing Iraq, Milano.
16- Independent Advisory Group on Country Information: 2017, Iraq: Political opinion in the Kurdistan Region of Iraq (KRI) , London.
17- Kadir ustun, Lesley Dudden: 2017, Turkey-KRG Relationship: Mutual Interests, Geopolitical Challenges, Washington.
18- ; Kerim Yildiz: 2007, The Kurds in Iraq Past, Present and Future, London.
19- Laura Bröker: 2016, Any Hope for a Kurdish State, The United States, Germany and the Prospects of Kurdish Self-Determination, Washington.
20- Marlies Casier and Joost Jongerden: 2011, Nationalisms and Politics in Turkey Political Islam, Kemalism and the Kurdish issue, New York.

21- Michael M. Gunter: 2008, The Kurds Ascending, The Evolving Solution to the Kurdish Problem in Iraq and Turkey, New York.
22- Nancy E. Soderberg, David L. Phillips: 2015, state-building in iraqi kurdistan, New York.
23- Robin Mills: 2016, Under the Mountains: Kurdish Oil and Regional Politics, UK.
24- Yaniv Voller: 2014, The Kurdish Liberation Movement in Iraq from insurgency to statehood, New York.

ثالثاً: البحوث والدراسات:

أ- باللغة العربية:

1- المركز العربيّ للأبحاث ودارسة السّياسات: 2017، استفتاء إقليم كردستان: بين الإصرار الكردي والمعارضة الإقليمية، قطر.

ب- باللغة الانكليزية:

1- Bilal Wahab: 2017, Is the Kurdish Referendum 'Mission Accomplished' for Barzani, The Washington Institute for near Policy, September 22, Washington.
2- Galip Dalay: 2017, Iraqi Kurdish Independence Referendum: The Road Ahead, Al Jazeera Centre for Studies, Catar, October 24.
3- Mesut Ozcan; 2017, The KRG's Referendum on Independence: Domestic and Regional Dynamics, SharqForum, Istanbul, September.
4- Michael Knights: 2013, Coordinating U.S. and Turkish Policy on Iraq, The Washington Institute for near Policy, February 25.
5- Mohammed A. Salih: 2016, Low Oil Prices Complicate Iraqi Kurdish Independence, Middle East Institute, Policy Focus Series, March.
6- Soner Cagaptay and Tyler Evans: 2012, Turkey's Changing Relations with Iraq Kurdistan Up, Baghdad Down, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 122, Washington, October.
7- Soner Cagaptay, Christina Bache Fidan, and Ege Cansu Sacikara: 2015, Turkey and the KRG: An Undeclared Economic Commonwealth, The Washington Institute for Near East Policy, Policy Watch 2387, March 16.

رابعاً: المجلات:

1- باللغة العربية:

1- إبراهيم خليل العلاّف: 2006، السلوك السياسي الخارجي التركي تجاه العراق بعد 9 نيسان/ أبريل 2003، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، السنة الثالثة، العدد 5، 6حزيران/ يونيو.

2- باللغة الانكليزية:

1- Ahmet Davutoglu: 2008, Turkey's Foreign Policy Vision: An Assessment of 2007, Insight Turkey, Vol. 10, No. 1.
2- Ertan Efegil: 2008, Turkey's New Approaches toward the PKK, Iraqi Kurds and the Kurdish Question, Insight Turkey Vol. ,10 No. 3.
3- Gareth Stansfield: 2014, kurdistan rising to acknowledge or ignore the unraveling of iraq, middle east memo, Number 33, July.

4- Gönül Tol: 2014, Untangling the Turkey-KRG Energy Partnership: Looking Beyond Economic Drivers, Policy Brief, No 14, March.
5- Hay Eytan Cohen and Cenq Caqnic: 2017, The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies, Turkey scope, Vol.1, No. 12, October.
6- Joshua R. Itzkowitz Shifrinson : 2006, The Kurds and Regional Security: An Evaluation of Developments since the Iraq War, Middle East Briefs ,No. 14, U.S.A., December.
7- Karol Wasilewski: 2017, Turkey and Iraqi Kurdistan, polski instytut spraw międzynarodowych the polish institute of international affairs, Polska, No. 89 (1029), 27 September.
8- Marianna Charountaki: 2012,Turkish Foreign Policy and the Kurdistan Regional Government, Percetions, Volume XVII, Number 4, London ,Winter.
9- Merve Özdemirkıran: 2015, Soft power and the challenges of private actors: Turkey - Kurdish Regional Government (KRG), European, Journal of Turkish Studies, No. 21.
10- Michael Tanchum: 2014, Between Ankara and Tehran: How the Scramble for Kurdistan Can Reshape Regional Relations, Strategic Assessment, Volume ,17 No. ,3 October.
11- Remziye Yılmaz: 2017, Turkey-KRG Energy Relations: Internal and External Dynamics, Journal of Global Analysis, Vol. 7 , No. 2 , Summer Issue.
12- Süleyman Elik: 2014, Turkey-KRG Energy Relations: The Dispute Over Kurdistan's Oil Sale To Turkey, Center for Strategic Studies, Middle East, No: 1147, 6 August.

خامساً: الصحف:

1- صحيفة الانباء: 2014، الاربعاء 2 تموز/ يوليو، الكويت.
2- صحيفة الشرق الاوسط: 2017، العدد 14185، 29 أيلول/سبتمبر، لندن.
3- صحيفة اللواء: 2017، 25 تشرين الأول، بيروت.

سادساً: الموسوعات:

1- حسن لطيف الزبيدي: 2013، موسوعة السياسة العراقية، ط2، بيروت.

سابعاً: مواقع شبكة الانترنت:

1- الجزيرة الاخبارية: على الموقع:
http://www.aljazeera.net/news/arabic
2- العربية الاخبارية: على الموقع:
https://www.alarabiya.net
3- المحكمة الاتحادية، القرار المرقم: 89 و 91 و 92 و 93 / اتحادية / 2017. في 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017. على الموقع:
https://www.iraqfsc.iq/news.3961
4- تركيا بوست على الموقع: https://www.turkey-post.net

5- رئاسة اقليم كردستان، بيان صادر عن اجتماع رئيس إقليم كوردستان مع الأحزاب الكوردستانية المشاركة في برلمان وحكومة إقليم كوردستان، في 7 حزيران/ يونيو 2017. على الموقع:
http://www.presidency.krd/arabic/default.aspx.
6- وكالة الاناضول التركية. في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر 2017. على الموقع: http://www.rudaw.net.
7- ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki.